توجيهات للمؤمنات

حول التبرج والسفور

لفضيلة الشيخ

محمد بن صالح العثيمين

رحمه الله

طبع على نفقة الفقير إلى عفو ربه غفر الله له
ولوالديه ولذريته ولأهله ولجميع المسلمين

توزيع المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بسلطانة
تحت إشراف وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
شارع السويدي العام - ص.ب ٩٢٦٧٥ الرياض ١١٦٦٣ هاتف: ٤٢٤٠٠٧٧ ناسوخ: ٤٢٥١٠٠٥ - بريد الكتروني E-mail: Sultanah22@hotmail.com

توجيهات للمؤمنات
حول التبرج والسفور

لفضيلة الشيخ
محمد بن صالح العثيمين

طبع على نفقة الفقير إلى عفو ربه غفر الله له
ولوالديه ولذريته ولأهله ولجميع المسلمين

توزيـــــع
المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات في حي سلطانة بالرياض
هاتف: ٤٢٤٠٠٧٧ ناسوخ: ٤٢٥١٠٠٥ ص.ب ٩٢٦٧٥ الرياض ١١٦٦٣
شارع السويدي العام - المملكة العربية السعودية

ح المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد بسلطانة، ١٤٢٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العثيمين، محمد بن صالح

توجيهات للمؤمنات حول التبرج والسفور.-ط٥ .- الرياض.

٣٢ ص ، ١٢×١٧ سم

ردمك : ٩ - ٠٢ - ٨٧١ - ٩٩٦٠

١- الحجاب والسفور ٢- التبرج ٣- الوعظ والإرشاد

أ- العنوان

ديوي ٢١٩,١ ٢٢/٠١٧١

رقم الإيداع : ٢٢/٠١٧١

ردمك : ٩ - ٠٢ - ٨٧١ - ٩٩٦٠

الطبعة الخامسة: ١٤٢٢هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله؛ نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله الله تعالى بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، فبلغ الرسالة، وأدّى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين، فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعـــد:

فإنني مسرور بما تيسّر لي من هذا اللقاء لما أرجوه من الفائدة التي تحصل لي ولمن سمع كلمتي، أو قرأها إن شاء الله تعالى. وأسأل الله تعالى أن يجعل عملنا جميعاً خالصاً لوجهه موافقاً لمرضاته، ولكني أحب أن أقدِّم

كلمة قبل الدخول في صميم الموضوع تكون مناسبة إن شاء الله؛ وهي أنكم أيها الإخوة الكرام، تعلمون أن من أكبر نعم الله علينا أن هدانا لهذا الدين؛ دين الإسلام الذي هو أفضل الأديان وأقومها، فقد أعطى كل ذي حق حقه، وأنزل كل ذي منزلة منزلته.

ففي مقام العبودية جعل العبادة لله وحده لا شريك له، قال الله عز وجل: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة: ٥] لأنه هو الخالق وحده، فيجب أن تكون العبادة له وحده، وهو المحبوب المعظم لذاته، فوجب أن يكون القصد والعمل له وإليه سبحانه وتعالى.

وفي مقام المعاملة بين الخلق يأمر بإعطاء كل ذي حق حقه، فللنفس حق يجب أن تُعطاه، وللأهل حق يجب بذله لهم، وللأصحاب حق يجب أن لا يُحرموه، ولمن تعامله حق يجب أن تعامله به.

وفي مقام المعاهدات بيننا وبين غيرنا يأمرنا بالوفاء بها، وينهانا عن الغدر والخيانة.

فديننا ـ ولله الحمد ـ دين يأمر بجميع مكارم الأخلاق جملة وتفصيلاً، وينهى عن مساوئ الأخلاق جملة وتفصيلاً، فمن تأمل الإسلام حق التأمُّل وجده خير الأَديان وأقومها، وجده ديناً صالحاً لكل زمان ومكان، وأنه مفخرة لأَهله وعز وكرامة، وكفيل بالسعادة في الدنيا والآخرة، وأن به التقدم الحسي والمعنوي، ومن شك في ذلك فلينظر في تاريخ صدر الإسلام حينما كان المسلمون مسلمين ظاهراً وباطناً، ولم تغرهم الحياة الدنيا، ولم يغرهم بالله الغرور. فعلينا أن نشكر الله على ما أنعم به علينا من هذا الدِّين القيم، وأن نقيد هذه النعمة العظيمة بالعمل بما جاء به النبي ﷺ ظاهراً وباطناً، سرًّا وعلناً.

قال الله تعالى: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾﴾ [محمد: ٣٨] فنعمة الدين إذا شُكرت بقيت وزادت، وإن هي كُفرت اضمحلت وزالت، وحل بدلها شعار الكفر والبدع والضلال، وإن العاقل ليقيس

ويفهم، فكما أن نعمة الأمن إذا لم تشكر أبدلت بالخوف، ونعمة الرزق إذا لم تشكر أبدلت بالجوع، كذلك نعمة الدين إذا لم تشكر أبدلت بالكفر، والإسلام أعز ممن ينتمي إليه، فإذا لم يجد أناساً يعرفون قدر نعمة الله عليهم به، ويعضون عليه بالنواجذ، ويرونه غنيمة ادّخرها الله لهم، فسوف يرتحل عنهم إلى غيرهم.

فأوصيكم ـ أيها الإخوة ـ بالعدل في الأُمور كلها، والموازنة بينها، والحكم للراجح فيها، والتسوية بينها في الحكم عند التساوي، وهذه قاعدة كبيرة يجب على العاقل أن يتمشى عليها في سيره إلى الله، وفي سيره مع عباد الله، ليكون قائماً بالقسط، والله يحب المقسطين، وعليكم أَن تقوموا بما اؤتمنتم عليه، بأن يؤدِّي كل إنسان ما عليه على الوجه الذي يطلب منه من غير تقصير ولا مجاوزة، فمن قام بأمانته فقد ربح وفاز، ومن فرط فيها فقد خاب وخسر.

سبيل الإصلاح:

وعلى من أراد إصلاح عباد الله ودعوتهم إلى الخير أن يخلص النية ويصلح العمل، فمتى خلصت النية وصلح العمل بالاجتهاد، والنظر في المصالح، وسلوك أقرب الطرق الموصلة إليها، متى اتصف بهذين الأَمرين: الإِخلاص، والاجتهاد في الإِصلاح؛ صلحت الأشياء وقامت الأمور، ومتى نقص أحد الأمرين: إما الإِخلاص وإِما الاجتهاد؛ فإِنَّه يفوت من المصلحة بقدر ذلك.

وإن من الحكمة عند دعوة عباد الله أن ينظر الإِنسان إلى تصرفات غيره بمنظار الرحمة والنصح، فإِن كل أحد لابد أن يخطئ، إلا من عصمه الله تعالى، ولكن ليس من الحكمة أن ينظر الإِنسان إلى جانب الخطأ فقط ويدع جانب الصواب، بل ينظر إلى الجانبين ويوازن بينهما، ثم يسعى في إصلاح الخطأ، فإن المؤمنين كالبنيان يشد بعضه بعضاً.

وقد أشار النبي ﷺ إلى ملاحظة الأمرين بقوله: «**لا يفرك مؤمن مؤمنة؛ إن سخط منها خلقاً رضي منها خلقاً آخر**».

وقد يكون صاحبك مرتكباً خطأً في نظرك أنت، وعندما تناقشه يتبين لك أنه ليس خطأً. فالتراجع في الأمور والمناقشة فيها بإخلاص وإرادة صالحة من أكبر الأسباب في إصلاحها ونجاحها، فاعرف يا أخي الحكمة، واسلك طريقها، وأعط كل ذي حق حقه، وكل عمل ما يستحقه، واعترف لكل ذي فضل بفضله، فإن ذلك هو الحكمة: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾﴾ [البقرة: ٢٦٩].

أيها الإخـــوة:

بعد هذه المقدمة التي أسأل الله تعالى أن ينفع بها ننتقل إلى ما أردنا الكلام عنه فأقول:

لا يخفى على الكثير منكم أن المرأة قبل الإسلام كانت تعد من سقط المتاع، تدفن وهي حية، قال الله

تعالى: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ [النحل: ٥٨، ٥٩]، وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ ﴾ [التكوير: ٨، ٩] وكانت تورث كرهاً، فحرم الإسلام ذلك، قال الله عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ۖ ﴾ [النساء: ١٩]. وكانت لاترث، فأعطاها الله حقها من الميراث ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾ ﴾ [النساء: ٧].

الوصية بالمرأة:

ولقد جاءت النصوص الكثيرة بالوصية بالمرأة ومراعاة حالها، قال الله تعالى: ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، وقال عز وجل: ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ ﴾ [النساء: ١٩]. وقال النبي ﷺ: «استوصوا

بالنساء خيراً»، وقال عليه الصلاة والسلام: «**الدنيا متاع، وخير متاعها المرأة الصالحة**»، وسئل الرسول ﷺ: ما حق زوجة أحدنا عليه؟ قال: «**أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت، ولا تضرب الوجه، ولا تقبح، ولا تهجر إلا في البيت**».

ومما جاء به الإسلام رعاية للمرأة وصيانة لكرامتها أن أمرها بمكارم الأخلاق، وإن من مكارم الأخلاق التي بعث بها محمد ﷺ ذلك الخلق الكريم، خلق الحياء الذي جعله النبي ﷺ من الإيمان، وشعبة من شعبه، ولا ينكر أحد أن من الحياء المأمور به شرعاً وعرفاً: **احتشام المرأة، وتخلقها بالأخلاق التي تبعدها عن مواطن الفتن ومواضع الريب**.

وإن مما لا شك فيه **أن احتجابها بتغطية وجهها ومواضع الفتنة منها لَهُو أكبر احتشام** تفعله وتتحلى به، لما فيه من صونها وإبعادها عن الفتنة.

والحجاب الذي يجب على المرأة أن تتخذه هو أن

تستر جميع بدنها عن غير زوجها ومحارمها، لقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ﴾ [الأحزاب: ٥٩].

والجلباب هوالملاءة أو الرداء الواسع الذي يشمل جميع البدن. فأمر الله تعالى نبيه أن يقول لأزواجه وبناته ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن حتى يسترن وجوههن ونحورهن.

وقد دلَّت الأدلة من كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، والنظر الصحيح، والاعتبار والميزان؛ على أنه يجب على المرأة أن تستر وجهها عن الرجال الأجانب الذين ليسوا من محارمها وليسوا من أزواجها، ولا يشك عاقل أنه إذا كان على المرأة أن تستر رأسها وتستر رجليها، وأن لا تضرب برجليها حتى يُعلم ما تخفي من زينتها ـ الخلخال ونحوه ـ وأن هذا واجب، فإن وجوب ستر الوجه أوجب وأعظم، وذلك أن الفتنة الحاصلة بكشف

الوجه أعظم بكثير من الفتنة الحاصلة بظهور شعرة من شعر رأسها أو ظفر من أظافر رجليها. وإذا تأمَّل العاقل المؤمن هذه الشريعة وحكمها وأسرارها تبين أنه لا يمكن أن تُلْزِم المرأة بستر الرأس والعنق والذراع والساق والقدم، ثم تُبيح للمرأة أن تُظهر كفيها، وأن تُظهر وجهها المملوء جمالاً وتحسيناً، فإن ذلك خلاف الحكمة.

ومن تأمَّل ما وقع فيه الناس من التهاون في ستر الوجه الذي أدَّى إلى أن تتهاون المرأة فيما وراءه، حيث تكشف رأسها، وعنقها، ونحرها، وذراعيها، وتمشي في الأَسواق بدون مبالاة في بعض البلاد الإِسلامية، علم علماً يقيناً بأن الحكمة تقتضي أن على النساء ستر وجوههن، فعليك أيتها المرأة أَن تتَّقي الله عز وجل، وأن تحتجبي الحجاب الواجب الذي لا يكون معه فتنة، بتغطية جميع البدن عن غير الأزواج والمحارم.

مفاسد السفور:

وإذا تأمَّلنا السفور وكشف المرأة وجهها للرجال الأجانب وجدناه يشتمل على مفاسد كثيرة، وإن قدر فيه مصلحة فهي يسيرة منغمرة في جانب المفاسد الكثيرة، فمن مفاسده:

١ ـ **الفتنة**: فإن المرأة إذا كشفت وجهها حصل به فتنة للرجال، لاسيما إن كانت شابة أو جميلة، أو فعلت ما يجمل وجهها، ويبهيه، ويظهره بالمظهر الفاتن وهذا من أكبر دواعي الشر والفساد.

٢ ـ **زوال الحياء عن المرأة**: الذي هو من الإيمان ومن مقتضيات فطرتها. فقد كانت المرأة مضرب المثل في الحياء، فيقال: أحيا من العذراء في خدرها. وزوال الحياء عن المرأة نقص في إيمانها وخروج عن الفطرة التي فطرت عليها.

٣ ـ **شدة تعلق الرجال ومتابعتهم إياها**: لاسيما إذا كانت

جميلة وحصل منها تملق وضحك ومداعبة، كما في كثير من السافرات، وقد قيل: نظرة، فسلام، فكلام، فموعد، فلقاء. والشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، فكم من كلام وضحك وفرح أوجب تعلُّق قلب الرجل بالمرأة وقلب المرأة بالرجل، فحصل بذلك من الشر ما لايمكن دفعه. نسأل الله السلامة.

٤ ـ **اختلاط النساء بالرجال**: فإن المرأة إذا رأت نفسها مساوية للرجال في كشف الوجه والتجول سافرة لم يحصل منها حياء ولا خجل من مزاحمتهم، وفي ذلك فتنة كبيرة وفساد عريض.

الواجب تجاه العادات والتقاليد المستوردة:

* وإننا لنأسف كل الأسف أن يأخذ أقوام من هذه الأمة المسلمة بكل ما ورد عليهم من عادات وتقاليد وشعارات، من غير أن يتأنوا فيها، وينظروا إليها بنظر

الشرع والعقل، ينظروا فيها هل تخالف شريعة الله أم لا؟ فإذا كانت تخالف شريعة الله رفضوها واجتنبوها، كما يرفض الجسم السليم جرثومة المرض، ثم نصحوا من كان متلبساً بها من إخوانهم المسلمين الذين وردوا بها ونقلوها إلى مجتمعاتهم بدون تأمُّل ونظر. فهذه حقيقة المؤمن؛ أن يكون قوي الشخصية، متبوعاً لا تابعاً صالحاً مصلحاً، نافذ العزيمة، بصير التفكير، وإذا كانت هذه العادات والتقاليد والشعارات الواردة إلينا لا تخالف الشريعة فلينظر إليها بنظر العقل، فلننظر ما نتيجتها في الحاضر والمستقبل القريب والبعيد، فإنه قد لا يكون لها تأثير ملموس في الحاضر لكن لها تأثيراً مرتقباً في المستقبل، ومتى سرنا بهذا الاتجاه وعلى هذا الخط فمعنى ذلك أننا نسير على بصيرة وفي اتجاه سليم موفق بإذن الله تعالى.

وإن مما يندى له الجبين ويستدعي النظر فيه بنظر الشرع والعقل، أنك ترى المرأة الشابة تخرج من بيتها

إلى السوق بألبسة مغرية، ألبسة جميلة، إما قصيرة وإما طويلة، ليس فوقها إلا عباءة قصيرة أو طويلة، يفتحها الهواء أحياناً، وترفعها هي عمداً أحياناً، تخرج بخمار تستر به وجهها، لكنه أحياناً يكون رقيقاً يصف لون جلد وجهها، وأحياناً تشده على وجهها شدّاً قويّاً بحيث تبرز مرتفعات وجهها، كأنفها ووجنتيها، تخرج لابسة من حلي الذهب ما لبست، ثم تكشف عن ذراعيها حتى تبدو الحلي كأنما تقول للناس: شاهدوا ما عليّ!.

وفتنة كبرى ومحنة عظمى أنها

تخرج متطيبة بطيب قوي الرائحة، يفتن كل من في قلبه مرض من الرجال، وقد قال النبي ﷺ: «**إن المرأة إذا استعطرت فمرت بالمجلس فهي كذا وكذا يعني زانية**» رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح.

وقال عليه الصلاة والسلام: «**إذا خرجت إحداكن إلى المسجد فلا تمس طيباً**».

وتخرج من بيتها تمشي في السوق مشياً قوياً كما

يمشي أقوى الرجال وأشدهم، كأنما تريد أن يعرف الناس قوتها ونشاطها، وتمشي مع صاحبتها وهي تمازحها وتضاحكها بصوت مسموع وتدافعها بتدافع منظور، تقف على صاحب الدكان تبايعه وقد كشفت عن ذراعيها ويديها، وربما تمازحه ويمازحها ويضحك معها، إلى غير ذلك مما يفعله بعض النساء من أسباب الفتنة، والخطر العظيم، والسلوك الشاذ الخارج عن توجيهات الإسلام، وطريق أمة الإسلام.

يقول الله تعالى لنساء نبيه وهن القدوة: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

ويقول النبي ﷺ: «**لا تمنعوا إماء الله مساجد الله، وبيوتهن خير لهن**»، خير لهن من أي شيء؟ من مساجد الله. فكيف بخروجهن للأسواق؟ وإن هذا الحديث الصحيح ليدل على أنه يجوز للرجل أن يمنع المرأة من الخروج للسوق، ما عدا المسجد، ولا إثم عليه في ذلك ولا حرج.

أما منعها من التبرج والسفور، والتعطر، فإنه واجب عليه ومسؤول عنه يوم القيامة، فإذا كانت المرأة العجوز ممنوعة من التبرج بالزينة فكيف تكون الشابة التي هي محل الفتنة؟! يقول الله عز وجل: ﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾﴾ [النور: ٦٠].

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ﴾ [النور: ٣١] وهو الخلخال الذي تلبسه في رجلها وتخفيه بثوبها، فإذا ضربت برجلها على الأرض سُمع صوته، فإذا كانت منهية أن تفعل ما يعلم به زينة الرِجْلِ المخفاة، فكيف بمن تكشف عن ذراعها حتى تُشَاهَد زينة اليد؟! إن فتنة المشاهدة أعظم من فتنة السماع.

ويقول النبي ﷺ: «**صنفان من أهل النار لم أرهما بعد: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس،**

ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا».

وصفهن النبي ﷺ بأنهن «كاسيات» أي عليهن كسوة، ولكنهن «عاريات»، لأن هذه الكسوة لا تستر، إما لخفتها أو ضيقها أو قصرها، «مائلات» عن طريق الحق، «مميلات» لغيرهن بما يحصل منهن من الفتنة، «رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة» بما يلففن عليهن من شعورهن أو غيرها حتى يكون كسنام البعير المائل.

شرور الاختلاط:

أيها الإخوة:

وإن من الشر العظيم والبلاء الكبير اختلاط النساء بالرجال، ومزاحمتهن لهم، وهذا موجود في كثير من محلات البيع والشراء، وهو خلاف الشرع، وخلاف هدي السلف الصالح، فلقد خرج النبي ﷺ من المسجد، وقد

اختلط النساء مع الرجال، فقال النبي ﷺ: «**استأخرن فإنه ليس لكن أن تحقُقْنَ**[1] **الطريق؛ عليكن بحافَّات الطريق**». فكانت المرأة تلتصق بالجدار حتى أن ثوبها ليعلق به.

ولقد حذر النبي ﷺ من اختلاط النساء بالرجال حتى في أماكن العبادة، فقال عليه الصلاة والسلام: «**خير صفوف النساء آخرها، وشرها أولها**». وإنما كان آخر صفوفهن خيراً لبعده عن الرجال ومخالطتهم ورؤيتهم لهن. وفي هذا أوضح دليل على محبة الشرع لبعد المرأة عن الرجال واختلاطها بهم، وأن الخير في ذلك، فجدير بنسائنا أن يلزمن بيوتهن كما قال الله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب: ٣٣] وألاَّ يخرجن إلى الأسواق.

وسيجدن ذلك ثقيلاً عليهن في أول الأمر لكنهن سيألفن ذلك، ويخف عليهن في النهاية، فيصرن ذوات

---

(١) أي تتوسطنه.

الخدور، وربات الحياء، وزينة البيوت.

وعلى أولياء الأمور من الرجال أن يفطنوا لذلك، وأن يقوموا بما أوجب الله عليهم، من رعاية، وأمانة، حتى يصلح الله لهم الأمور، ويمنعهم من الفتنة، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦﴾ [التحريم: ٦].

التحذير من بعض الملابس:

* أيها الإخوة أولياء أمور النساء:

لقد شاع عند بعض الناس وهان عليهم أن يلبسوا بناتهم لباساً قصيراً، أو لباساً ضيقاً يبين مقاطع الجسم أو لباساً خفيفاً يصف لون الجسم، وإن الذي يلبس بناته مثل هذه الألبسة، أو يقرهن عليها، فإنما يلبسهن لباس أهل النار، كما صح ذلك عن النبي ﷺ، حيث قال: «**صنفان من أهل النار لم أرهما بعد. . .**» الحديث؛ وقد

سبق آنفاً.

فيا أيها الأب المسلم! هل ترضى أن تكون ابنتك وثمرة فؤادك من أهل النار؟

هل ترضى أن تلبسها لباساً تتعرى به من الحياء مع أن الحياء من الإيمان؟

هل ترضى لابنتك أن تعرضها كما تعرض السلع مجمّلة فاتنة بها نظر كل سافل رذيل؟

هل ترضى أن تخرج عن عادات أسلافك التي هي من آداب القرآن والسنة إلى عادات قوم أخذوها من اليهود والنصارى والوثنيين وعابدي الطبيعة؟

أما علمتم أن هؤلاء القوم الذين غرقوا في بحر هذه المدنية الزائفة واكتسوا بهذه الأكسية العارية، أما علمتم أنهم الآن يئنون من وطأتها وأنهم يتمنون الخلاص من رجسها؛ لأنهم عرفوا غايتها وجنوا ثمراتها السيئة. وبئس الغاية ما وصلوا إليه، وبئس الثمرة ما جنوا لأنفسهم.

وإذا لم نقاوم ـ أيها الإخوة ـ هذه الأَلبسة ونمنع منها بناتنا، فسوف تنتشر في بلدنا، وتعم الصالح والفاسد، كالنار إن أطفأتها من أول أمرها قضيت عليها ونجوت منها، وإن تركتها تستعر التهمت ما حولها ولم تستطع مقاومتها ولا الفرار منها فيما بعد، لأنها تكون أكبر من قدرتك. وبعض الناس يتعللون بعلل غير صحيحة: يقولون إن عليهن سروالاً ضافياً، ولكن هذه العلة ليست بصحيحة لأَن هذه السراويل ضيقة، تبين حجم الأفخاذ والعجيزة بياناً كاملاً، تظهر مفاصلها مفصلاً مفصلاً، وتبين إن كانت البنت نحيفة أو سمينة، وكل هذا مما يوجب تعلق النفوس الخبيثة والشريرة بها، ويدخلها في قول النبي ﷺ: «**كاسيات عاريات**».

ويقول بعض الناس: إن هذه البنت صغيرة، ولا حكم لعورتها، وهذه العلة ليست بموجبة للإباحة، وذلك لأَن البنت إذا لبستها وهي صغيرة أَلفتها وهي كبيرة، وإذا لبستها وهي صغيرة زال عنها الحياء، وهان عليها

انكشاف أفخاذها وساقها، لأن هذه المواضع من البدن إذا كانت مستورة من أول الأمر فإن المرأة تستعظم كشفها عند كبرها، وإذا كانت مكشوفة من أول الأمر لم يكن عظيماً في نفسها كشفها فيما بعد، وهذا أمر معلوم بالعادة والحس، أن الإنسان إذا اعتاد شيئاً هان عليه، كما أننا نرى الآن أن هذه الألبسة تلبسها بنات كبيرات ينبغي عليهن الاحتجاب، لأن البنت إذا بلغت مبلغاً يتعلق بها النظر وتطلبها النفس فإنها تحتجب. قال الزهري رحمه الله ـ وهو من أئمة التابعين ـ: «لا يصلح النظر إلى شيء ممن يُشتهى النظر إليهن وإن كانت صغيرة» ا. هـ.

لكن كيف نستطيع مقاومة هذه الألبسة؟ إننا نستطيع ذلك بأن يتأمل الإنسان بنظر العقل والإنصاف إلى منافع هذه الأَلبسة ـ ولا منفعة فيها ـ وإلى مضارها، فإذا اقتنع بمضارها منع منها أهله وأقاربه الذين يستطيع منعهم، ويحذر إخوانه منها، ويشينها في نفوس البنات الصغار،

ويستقبحها عندهن ويستعيبها؛ لتتركز في نفوسهن كراهة هذه الألبسة وبغضها حتى يرين أن من لبسها فهو معيب.

خطورة قضايا المرأة:

* أيها الإخوة:

لقد أصبحت مشكلة النساء مشكلة خطيرة لا ينبغي تجاهلها أو السكوت عنها، لأنها إن بقيت على ما هي عليه فسيكون لها عواقب وخيمة على البلد وأهلها، أفلا يعقل المسؤولون عن أهليهم وعن أولادهم أن على كل واحد منهم مسؤولية أهله؟ أفلا يمكنه أن ينصح امرأته وابنته وأخته وذات قرابته كما فعل رجال الأنصار حين نزلت سورة النور؟ ـ وسيأتي ذكر ما فعلوا ـ ثم ألا يمكنه أن يمنع نساءه من الخروج إلا لحاجة لابد منها، ويلزمها إذا خرجت أن لا تخرج متبرجة أو متطيبة؟ ثم ألا يمكن من له بنات وأخوات أو أقارب يدرسن، أن يحثهن على بث الوعي بين الطالبات، ودعوتهن إلى الخير،

وتحذيرهن من الشر، والتجول في الأسواق، وخروجهن بالزينة؟ إن هذا كله ممكن ويسير إذا صدق الإنسان ربه، وخلصت نيته، وقويت عزيمته.

هذه ـ أيها الإخوة ـ توجيهات الله سبحانه وتعالى في كتابه وتوجيهات رسوله ﷺ في سنته، قال الله عز وجل:

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ [الأحزاب: ٣٦].

﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾ [النساء: ٦٩].

﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ

أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِيٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِيٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ [النور: ٣٠، ٣١]. هذه توجيهات الإسلام، أما طريق أهل الإسلام، فقد قالت أم سلمة رضي الله عنها: «لما نزلت هذه الآية ﴿ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ﴾ [الأحزاب: ٥٩] خرج نساء الأنصار كأن على رؤوسهن الغربان من السكينة وعليهن أكسية سود يلبسنها».

وقالت عائشة رضي الله عنها: «ما رأيت أفضل من نساء الأنصار أشد تصديقاً لكتاب الله ولا إيماناً بالتنزيل، لقد نزلت سورة النور ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾ [النور: ٣١] فانقلب الرجل إلى امرأته وابنته وأخته وكل ذي قرابته، فما منهن امرأة إلا قامت إلى مرطها المرحل

فاعتجرت به، تصديقاً وإيماناً بما أنزل الله في كتابه».

أفلا نأخذ أيها الإخوة بهذه التوجيهات الإسلامية ونعتبر بطريق أهل الإسلام؟ أفلا نتقي الله عز وجل؟

أفلا نتدارك ما وقع فيه كثير من النساء من مخالفة طريق أهل الإسلام، ونلزمهن بالسلوك السليم والصراط المستقيم، حتى يكون مجتمعنا إسلامياً في رجاله ونسائه، في عباداته وأخلاقه؟

ولا يغرنكم من لا يؤمن بالله واليوم الآخر؛ فإن هذا التبرج والثياب القصيرة والضيقة إنما صنعت تقليداً لهم، وإن أعداءكم يعلمون أنهم لو دعوكم إلى الكفر ما كفرتم، ولو دعوكم إلى الشرك ما أشركتم، ولكن يرضون منكم أن يهدموا أخلاقكم ودينكم من جهات أخرى، من جهة محقرات الذنوب التي يحقرونها في أعينكم، فتحتقرونها، وتأتونها، حتى تنزل بكم إلى النار، قال النبي ﷺ: «**إن الشيطان قد أيس أن تعبدوا الأصنام في أرض العرب، ولكنه سيرضى منكم بدون**

ذلك؛ بالمحقرات، وهي الموبقات يوم القيامة».

فلا تنخدعوا أيها الإخوة بما يقدمه لكم أعداؤكم. فإما أن يكون في دينكم صلابة تتحطم عليها مكايد الأعداء، وفيكم قوة الشخصية الإسلامية، فلا تقتدون بهم، ولا تغترون بهم، وتتمسكون بما كان عليه أسلافكم الصالحون، فتنالون خير الدنيا والآخرة، وإما أن يكون الأمر بالعكس ـ نسأل الله السلامة ـ لين في الدين وضعف في الشخصية، وانهيار أمام المثيرات فتبوؤن بالصفقة الخاسرة: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٥﴾﴾ [الزمر: ١٥]. ويقول النبي ﷺ: «من تشبه بقوم فهو منهم». ولأننا إذا عشقنا كل جديد وتتبعنا كل ما ورد إلينا من تقاليد غيرنا؛ أوجب لنا أن ننساب في تقليدهم، حتى ربما نقلدهم فيما هم عليه من الضلال في الأخلاق والعقائد والأفكار.

فالإنسان ينبغي له أن يحافظ على ما كان عليه أهله،

إلا إذا كان مخالفاً للشريعة، والواجب على المسلم أن يعتز بدينه، ويفتخر به، وأن يقتصر على ما حده الله ورسوله في هذا الدين القيِّم، الذي ارتضاه الله لعباده فلا يزيد فيه، ولا ينقص منه، وأن يجعل أمره مبنياً على الاتباع لا على الابتداع، على الإخلاص لا على الإشراك، على ما يحبه الرحمن لا على ما يحبه الشيطان، وينبغي للمسلم أيضاً ألّا يكون إمعة، يتبع كل ناعق، بل ينبغي أن ينشئ شخصيته على مقتضى شريعة الله سبحانه وتعالى، حتى تكون له العزة والكرامة في الحياة الدنيا والآخرة.

هذا وأسأل الله بأسمائه وصفاته الحسنى أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه، ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه وأن يجعلنا هداة مهتدين وقادة مصلحين، وأن ينير قلوبنا بالعلم والإيمان، وأن لا يجعل ما علمنا وبالاً علينا، وأن يجعل العمل خالصاً لوجهه موافقاً لمرضاته، وأن يجعل من هذه الأمة جيلاً عالماً بأحكام الله، حافظاً لحدود الله،

قائماً بأمر الله، هادياً لعباد الله، إنه جواد كريم. والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

* * * *

الفهـــرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٣
سبيل الإصلاح	٧
الوصية بالمرأة	٩
مفاسد السفور	١٣
الواجب تجاه العادات والتقاليد المستوردة	١٤
شروط الاختلاط	١٩
التحذير من بعض الملابس	٢١
خطورة قضايا المرأة	٢٥

مطابع الحميضي
تلفون ٤٥٨١٠٠٠ - فاكس ٤٥٩٢٢١٧